31 - السيدة أم مُبَشِّر

ابنة النقيب الأنصاري

اسمها أم مُبَشِّر، والدها البراء بن معرور أحد نقباء الأنصار الذين تمَّ اختيارهم ليلة العقبة الثانية، وزوجها زيد بن حارثة حِبُّ رسول الله ﷺ وأول الأمراء الثلاثة الذين استعملهم رسول الله ﷺ على الجيش الذي بعثه لقتال الروم في مؤتة.

قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ، وَكَانَ كعب مِمَّنْ شَهِدَ الْعَقَبَةَ، وَبَايَعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ بِهَا قَالَ: خَرَجْنَا فِي حُجَّاجِ قَوْمِنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَقَدْ صَلَّيْنَا وَفَقِهْنَا وَمَعَنَا الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ كَبِيرُنَا وَسَيِّدُنَا. وذكر قصة بيعة العقبة، وفيها:

قَالَ: فَتَكَلَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَتَلاَ وَدَعَا إِلَى اللهِ ﷻ وَرَغَّبَ فِي الإِسْلاَمِ قَالَ: **«أُبَايِعُكُمْ عَلَى أَنْ تَمْنَعُونِي مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ نِسَاءَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ»** قَالَ: فَأَخَذَ الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ: نَعَمْ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَنَمْنَعَنَّكَ مِمَّا نَمْنَعُ مِنْهُ أُزُرَنَا[1]، فَبَايِعْنَا يَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَنَحْنُ أَهْلُ الْحُرُوبِ وَأَهْلُ الْحَلْقَةِ[2] وَرِثْنَاهَا كَابِراً عَنْ كَابِرٍ.

وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ: **«أَخْرِجُوا إِلَيَّ مِنْكُمْ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً يَكُونُونَ عَلَى قَوْمِهِمْ»**، فَأَخْرَجُوا مِنْهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً مِنْهُمْ تِسْعَةٌ مِنَ الْخَزْرَجِ وَثَلاَثَةٌ مِنَ الأَوْسِ، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِلنُّقَبَاءِ: **«أَنْتُمْ عَلَى قَوْمِكُمْ كُفَلاَءُ كَكَفَالَةِ الْحَوَارِيِّينَ لِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَأَنَا كَفِيلٌ عَلَى قَوْمِي»**، قَالُوا: نَعَمْ.

---

(1) أُزُرنا: نساؤنا.

(2) الحلقة: السلاح.

قَالَ: ثُمَّ كَانَ أَوَّلَ مَنْ ضَرَبَ عَلَى يَدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ، ثُمَّ تَتَابَعَ الْقَوْمُ[1]، وانْقَلَبُوا إِلَى الْمَدِينَةِ مَسْرُورِينَ بِمَا حَمَلُوا مِنْ كَنزِ ثَمِينٍ، وَأَيُّ كَنزٍ أَثْمَنُ مِنَ الإِيْمَانِ.

وأخذوا ينتظرون قدوم رسول الله ﷺ مهاجراً إليهم، ولكن الأجل لم يمهل البراء بن معرور فقد أدركته المنية قبل أن يصل النبي ﷺ إلى المدينة، ولما علم رسول الله ﷺ بوفاته زار قبره، وصلَّى عليه.

كانت أم مُبشِّر بنت البراء بن معرور من كبريات صحابيات الأنصار، وحين تزوَّجت زيد بن حارثة ﷺ قَالَتْ عَائِشَةُ ﷺ: مَا بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ فِي جَيْشٍ قَطُّ إِلا أَمَّرَهُ عَلَيْهِمْ، وَلَوْ بَقِيَ بَعْدَهُ لاسْتَخْلَفَهُ[2].

قد قتل زيد بن حارثة في غزوة مؤتة فبعد أن أعدَّ رسول الله ﷺ الجيش وسمَّى أمراءه الثلاثة، ودعا لهم، انْطَلَقَ الْجَيْشُ فَلَبِثُوا مَا شَاءَ اللهُ.

ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ صَعِدَ الْمِنْبَرَ وَأَمَرَ أَنْ يُنَادَى: «الصَّلاَةُ جَامِعَةٌ» فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«نَابَ خَيرٌ - أَوْ ثَابَ خَيرٌ - أَلا أُخبِرُكُمْ عَنْ جَيشِكُمْ هَذَا الْغَازي؟ إِنَّهُمْ انطَلَقُوا حَتَّى لَقُوا الْعَدُوَّ فَأُصِيبَ زَيدٌ شَهِيداً، فَاسْتَغْفِرُوا لَهُ»**، فَاسْتَغْفَرَ لَهُ النَّاسُ **«ثُمَّ أَخَذَ اللِّوَاءَ جَعفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَشَدَّ عَلَى الْقَوْمِ، حَتَّى قُتِلَ شَهِيداً، أَشْهَدُ لَهُ بِالشَّهَادَةِ، فَاسْتَغْفِرُوا لَهُ»**، فَاسْتَغْفَرَ لَهُ النَّاسُ **«ثُمَّ أَخَذَ اللِّوَاءَ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ، فَأَثْبَتَ قَدَمَيهِ، حَتَّى أُصِيبَ شَهِيداً، فَاسْتَغْفِرُوا لَهُ»**، فَاسْتَغْفَرَ لَهُ النَّاسُ.

---

(1) حديث البيعة طويلٌ جد اً اقتطعنا منه فقط ما يتعلَّق بالبراء بن معرور وموقفه ليلة العقبة الثانية، رواه: أحمد/كتاب: مسند المكيين/باب: حديث كعب بن مالك الأنصاري ﷺ/برقم: (15237).

(2) رواه: الإمام أحمد/كتاب: باقي مسند الأنصار/باب: باقي المسند السابق/برقم: (25206).

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**ثُمَّ أَخَذَ اللِّوَاءَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ**» – وَلَمْ يَكُنْ مِنَ الأُمَرَاءِ، هُوَ أَمَّرَ نَفْسَهُ – فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أُصْبُعَيْهِ وَقَالَ: «**اللَّهُمَّ هُوَ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِكَ، فَانْصُرْهُ**»، وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فِي رِوَايَةٍ: «**فَانْتَصِرْ بِهِ**»، فَيَوْمئِذٍ سُمِّي خَالِدٌ سَيْفَ اللهِ[1].

زيارة النبي ﷺ لها

وكان من فضائل أم مُبَشِّر أن رسول الله ﷺ كان يتردَّد لزيارتها، روى الإمام مسلم عن أبي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَى أُمِّ مُبَشِّرٍ الأَنْصَارِيَّةِ فِي نَخْلٍ لَهَا فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ: «**مَنْ غَرَسَ هَذَا النَّخْلَ؟ أَمُسْلِمٌ أَمْ كَافِرٌ؟**» فَقَالَتْ: «بَلْ مُسْلِمٌ» فَقَالَ رسول الله ﷺ: «**لا يَغْرِسُ مُسْلِمٌ غَرْساً، وَلاَ يَزْرَعُ زَرْعَاً فَيَأْكُلَ مِنْهُ إِنْسَانٌ وَلاَ دَابَةٌ وَلاَ شَيْءٌ إِلاَّ كَانَتْ لَهُ صَدَقَةٌ**»[2].

وفي الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي الزبير أنه سمع جابرَ بنَ عبد الله ﷺ يقول: أخبرتني أُمُّ مُبَشِّر أَنَّهَا سَمِعَتْ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ عِنْدَ حَفْصَةَ: «**لا يَدْخُلُ النَّارَ إِنْ شَاءَ اللهُ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ أَحَدٌ، الَّذِينَ بَايَعُوا تَحْتَهَا**».

فَقَالَتْ حفصة: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، فَانْتَهَرَهَا، فَقَالَتْ ﷺ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾﴾ [مريم: 71]، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**قَدْ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾**» [مريم: 72][3].

لقد دخلت أم مُبَشِّر ﷺ مدرسة النبوة، ثم تخرَّجت منها لتكون راوية لحديث رسول الله ﷺ، فقد جاء في مسند الإمام أحمد عَنْ أبي سُفْيَانَ، عَنْ

---

(1) رواه: الإمام أحمد/كتاب: باقي مسند الأنصار/باب: حديث أبي قتادة الأنصاري ﷺ/برقم: (12509).

(2) رواه: مسلم/كتاب: المساقاة/باب: فضل الغرس والزرع/برقم: (2900).

(3) رواه: مسلم/كتاب: فضائل الصحابة/باب: من فضائل أصحاب الشجرة/برقم: (4552).

جَابِرٍ، عَنْ أُمِّ مُبَشِّرٍ قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنَا فِي حَائِطٍ مِنْ حَوَائِطِ بَنِي النَّجَّارِ فِيهِ قُبُورٌ مِنْهُمْ قَدْ مَاتُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَسَمِعَهُمْ وَهُمْ يُعَذَّبُونَ، فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ: «**اسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ**»، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَإِنَّهُمْ لَيُعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ؟ قَالَ: «**نَعَمْ عَذَاباً تَسْمَعُهُ الْبَهَائِمُ**»[1].

كما روت أم مبشر حديثاً هاماً في فضل من شهد بدراً والحديبية، حَدَّثَ مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: حَدَّثَنَا زَائِدَةُ، عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أُمِّ مُبَشِّرٍ قَالَتْ: جَاءَ غُلامُ حَاطِبٍ، فَقَالَ: وَاللهِ لا يَدْخُلُ حَاطِبٌ الْجَنَّةَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**كَذَبْتَ قَدْ شَهِدَ بَدْراً وَالْحُدَيْبِيَةَ**»[2].

لقد وفَّت أم مُبشِّر بعهد الله ورسوله حتى وفاتها، فرحمها الله تعالى، ورضي عنها وأرضاها.

(1) رواه: أحمد/كتاب: باقي مسند الأنصار/باب: حديث أم مبشر امرأة زيد بن حارثة/برقم: (25799).

(2) رواه: أحمد/كتاب: باقي مسند الأنصار/باب: حديث أم مبشر امرأة زيد بن حارثة/برقم: (25800).

obeikandl.com